

جمالية أسلوب الأمر في الصحيفة الباقرية

الاستاذ المساعد الدكتور

ونائم كاظم سميسم

الباحثة نور الهدى عبد الرحمن الموسوي

nooralhudaabdalrahman@gmail com

جامعة الكوفة - كلية الآداب

The aesthetic style of the command in Al-Baqiriya newspaper

A. MD. Weam khadem smasim

The researcher Noor alhuda abdalrahman

University of Kufa - College of Arts

Abstract:

The research presented a comprehensive study of the style and aesthetics of the command in Al-Baqirah newspaper, which appeared in scattered texts in the newspaper.

key words : The aesthetic style of the command in Al-Baqiriya newspaper - (narrated on the authority of Imam Al-Baqir - peace be upon him)

الملخص :

قدم البحث دراسة شاملة لأسلوب الأمر وجماليته في الصحيفة الباقرية التي وردت في نصوص متناثرة في الصحيفة . وقد تبين أسلوب الأمر بين أسلوب يحمل دلالة فيها أغراض ومقاصد مختلفة وحسب السياق . فأشارت النصوص الدعائية لجمالية الأسلوب في تسخير الألفاظ لخدمة المقاصد . وعززت الصحيفة جمالية النصوص بنصوص قرآنية .

الكلمات المفتاحية : جمالية أسلوب الأمر

في الصحيفة الباقرية - (المروية عن الإمام الباقر-عليه السلام-)

تقديم :

ترتبط الأساليب في النصوص بعدة دلالات ارتباطاً وثيقاً ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الأمر . فقد بانت جمالية أسلوب الأمر في النصوص . وذلك لكون المبدع للنصوص إمام معصوم . فما هو معروف من سامق مكانته جعلته يصيغ بهذا الأسلوب ويحمل المتلقي على الالتزام به . وهذا ما يجعل السائل يتساءل كيف استعملت النصوص أسلوب الأمر ؟ وبوصفه ماذا ؟ .

مفهوم جمالية أسلوب الأمر:

المدخل

الجمال هو (الفكرة المتصورة كوحدة مباشرة بين المفهوم وواقعه . وذلك بقدر ما تتجلى هذه الوحدة في ظاهرها الواقعي والحسي^(١) . فالجمال يقوم على الوحدة بين التصور العقلي للشيء ووجوده الواقعي الذي يظهره كعمل فني . (الفكرة إذا تشكلت تشكلاً دالاً على تصورها العقلي تتحول إلى مثال)^(٢) . والمثال هو فكرة موجودة في ذهن الفنان . يعمل على إخراجها للواقع . أما أسلوب الأمر

فيمثل الأمر أسلوباً تركيبياً . ومسلكاً لطيفاً بدلالاته المتعددة . وله أهمية في بنية الخطاب . ويراد به : (صيغة تستدعي الفعل . أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)^(٣) . وهو صيغة لغوية مجردة من حيث الوضع عن دلالات الوجوب أو الاستعلاء أو التكرار وغيرها . إنما تفهم دلالتها من سياق الكلام^(٤) . ولهذا الأسلوب أهمية كبيرة . لأن (بنية الأمر لا تقتصر على كونها بنية إنشائية طلبية . وإنما تتجاوز إلى كونها بنية توليدية . كغيرها من بنى الإنشاء . لأنها لا تعرف الالتزام "بأصل المعنى" بل تحاول أن تنتج ما لم تتعود اللغة إنتاجه)^(٥) . ويستند خطاب الأمر إلى الإيعازات الاستدعائية التي يطلقها المخاطب تعبيراً عن الوظيفة الإفهامية والإدراكية (الطلبية) التي تمنحه طاقة وهياة تأثيرية^(٦) .

حيث (تتحرك صيغة الأمر موضعياً لكي تتحول إلى دلالات بديلة تبعاً لسياقها ولحركة المعنى عقلياً عند المتكلم)^(٧) . والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب وقد يأتي لمعان آخر على سبيل المجاز يمكن أن تفهم من خلال السياق^(٨) .

و قد يؤدي أسلوب الأمر وظيفة نفسية واجتماعية أو سياسية أو أخلاقية أو تربوية أو عاطفية^(٩).

فلنحظ أسلوب الأمر بقوله (عليه السلام) دعاء في القنوت : (اللهم فرب ما قد قرب , وأورد ما قد دنى وحقق ظنون الموقنين , وبلغ المؤمنين تأميلهم من إقامة حقك ونصر دينك وإظهار حجتك)^(١٠) , ومن الشواهد الأخرى قوله (عليه السلام) في دعاء البهاء : (اللهم إني أسألك بما تحبيني به حين أسألك فاجبني يا الله)^(١١).

إذ وردت الأفعال (قرب , أورد , بلغ , ولفظة أجبني) في صورة أفعال الأمر وجميعها صيغ خرجت عن المعنى الحقيقي للأمر في الصور التي وردت فيها في النص إلى المعنى المجازي وهو الدعاء , لأن السياق هو دعاء من العبد لله عز وجل الأمر الذي يسوغ خروجها عن الأصل الذي وضعت له الصيغة .

فالإمام (عليه السلام) هنا متوجهاً بجوارحه كلها داعياً الله سبحانه وتعالى أن يستجيب دعاءه باستعمال الصيغ الأمرية المجازية . ويصح القول إن الصيغ الأمرية جاءت مسبوقة بصيغة النداء (اللهم) ليشكل وجودها ولادة فقرة أو جملة أمرية طلبية توسلية^(١٢) .

ومن جمالية أسلوب الأمر قوله عليه السلام في دعاء علقمه : (أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد , وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي , وتكفيني المهم من أموري , وتقضي عني ديني , وتجبرني من الفقر , وتجبرني من الفاقة , وتغنيني عن المسألة إلى المخلوقين , وتكفني هم من أخاف هم)^(١٣) .

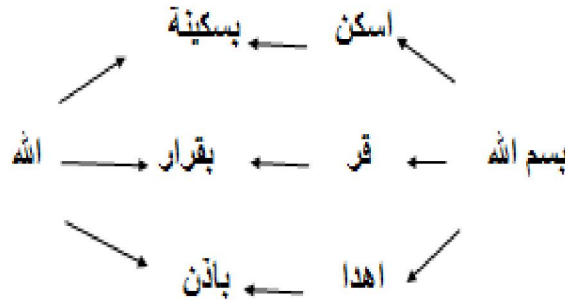
إذ نجد الانتشار لصيغ فعل الأمر في النص التي ابتغى الإمام (عليه السلام) منها مضاعفة طاقة النص الإيحائية والتركيز على مركزية النص عبر تكرار أفعال الأمر المجازية , وهذا الانتشار في أفعال الأمر المجازية التي خرجت للدعاء في النص يجعلنا نؤمن بأن (مكونات الأسلوب ما هي إلا أنساق لغوية سواء أكانت لفظية أم معنوية أم تركيبية , إلا أنها في مظهرها الأسلوبي في النص ستخضع لنظام خاص ضمن نظام اللغة الكلي , وستكسب جراء ذلك قيمة جمالية خاصة ومميزة تجعل منها مكونات أسلوبية ذات قيمة دلالية مؤثرة)^(١٤) , فدلالة الدعاء هنا تتحرك في نطاق الوظيفة الانفعالية أيضاً , وتتجه بؤرتها الدلالة إلى المتكلم , مع استحضار المتلقي المباشر في الدائرة الدلالة , وهنا

تنزلق دلالة الاستعلاء لتصبح في جانب المأمور (المتلقي المباشر) ، وتقل محلها دلالة (الخضوع والتضرع) في جانب الأمر (المتكلم) وبذلك تنعكس حركة الدلالة لتصير من الأدنى إلى الأعلى على عكس الحركة الدلالية في الصورة القاعدية للأمر^(١٥) .

وتمتاز أفعال الأمر بوصفها أفعالاً تتصاعد فيها نبرة التوتر تجاه المخاطب فتمنح النص جماليات أخرى، يعتمد عبرها صاحب النتاج إلى إثارة مكنون السياق، مما يجعل الصورة الكلية أكثر إضاءةً وانسجاماً. ولا يخفى أن لهذا الأسلوب نصيباً وافراً في إثارة المتلقي^(١٦) ، لأنه يساعد على إنضاج النص وإيصاله إلى المتلقي. وهناك نصوص أخرى جاءت فيها هذه الظاهرة الأسلوبية^(١٧) .

ومن شواهد أسلوب الأمر قوله (عليه السلام) عند اضطراب البحر : (بسم الله اسكن بسكينة الله , وقر بقرار الله , واهدأ بأذن الله)^(١٨) .

يظهر أسلوب الأمر بصيغة الفعل (قر) في السياق الذي فيه دلالة الإلزام . فصيغة الأمر للبحر في هيجانه بكلمات فيها أمر من الله تبارك وتعالى ومعنى الفعل قر ؛ يقر أي ثبت وسكن واطمأن وأقام ولم يغادر , قر الهائج ، سكن هداً أو اطمأن والمفعول (مقرور)^(١٩) ، فالفعل فيه استجلاب انتباه السامع إلى تتبع فحوى النص وإدراك المقاصد فالنص فيه فعل الأمر برداء رباني فهو الزام القيام بالفعل بأمر من الله عز وجل , وتماسك النص ينكشف للمتلقي ظاهراً. ويمكن توضيح تفاصيل النص عن طريق المخطط الآتي:



ومن شواهد أسلوب الأمر استعمال الفعل (قل) في قوله (عليه السلام): (فقل حسبني الله) (٢٠).

أسلوب الأمر جاء بصيغة الطلب وبصيغة الأخبار وهذا ينطوي على الترغيب و التزين والتحسين , ولكون النص اعتمد الأسلوب القرآني فهو كلام موجه من الله سبحانه إلى العبد , ويشمل على أكثر من مقصد بلاغي, فهو يلغي الأمر في تلمظ ورفق وترقق ليشعر معه المخاطب بشعور المأمور , لا يوجد في نفسه ضيقاً ولا حرجاً ويزيد في لطفه ورفقه أنه صادر من لدن الخالق القادر الذي طاعته واجبة لازمة وأمره متمثل مطاع (٢١) , فبعض النصوص صيغة الأمر فيها للدعاء (وسر بلاغة التعبير بالأمر في مقام الدعاء إظهار كمال الخضوع للمولى عز وجل وبيان شدة رغبة العبد) (٢٢), ونص (فقل حسبني الله) صيغة أمر بدلالة الوعد والوعيد فهي صيغة جعل جعل الله سبحانه وتعالى هو الحسيب على كل شيء وترك الأمر له عز وجل .

ولقد استعمل النص الدعائي صيغة الأمر بدلالات مختلفة شبيهة بالأسلوب القرآني و بوصفها وسيلة بلاغية لإيصال مقاصده والتأثير بالمتلقي , فمكانة مبدع النص العالية ومقامه الرفيع يتيح له هذا النمط من الأساليب فما هو معروف من سامق مكانته جعله يصيغ نصوص بهذا الأسلوب ويحمل المتلقي على الالتزام بها وإدراك مقاصدها فالنصوص بهذا الأسلوب تتطلب انفعالات تُعكس على المتلقي , والنصوص شحنت بأسلوب بلاغي جمالي .

الخاتمة :

- ◊ مكانة المبدع ومقامه الرفيع يتيح له استعمال هذا النمط من الأساليب .
- ◊ كشفت الأساليب المستعملة في النصوص عن العبقرية والفرادة في استعمال اللغة وتفجير طاقتها بمختلف الألوان الفنية والأدبية .

- ◇ الأساليب المستعملة جعلته نصاً غاية في الانسجام بعيداً عن التابع العشوائي وهو دائم الحركة من نمط فني وأدبي وتواصلني إلى نمط جمالي.
- ◇ أسلوب الأمر حمل طاقة تعبيرية وقوة في الإنجاز وإمكانية تساعد المبدع على التفنن وقدرتها على نقل المعطيات الوجدانية بشكل يثبت الحجة عند المتلقي .
- ◇ والإجابة على السؤال المطروح؛ لقد استعمل النص أسلوب الأمر بعدة دلالات منها دعائية وإرشادية و وللنصح وغيرها، وبوصفه (أسلوب الأمر) وسيلة بلاغية لإيصال المقاصد والتأثير على المتلقي.

هوامش البحث

- (١) المدخل إلى علم الجمال : ٣٩
- (٢) فلسفة الجمال : ١١٥
- (٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٥٣٠
- (٤) ينظر : اللغة في الدرس البلاغي : ٢٤٢ , وخطب نساء أهل البيت - مدة السبي - دراسة أسلوبية (رسالة): ٦٨
- (٥) البلاغة العربية قراءة أخرى , محمد عبد المطلب : ٢٩٣
- (٦) ينظر: قضايا الشعرية: ١١٠
- (٧) جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم : ١٩٧
- (٨) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٤
- (٩) ينظر :جماليات الخبر والأنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية : ١٠٤
- (١٠) الصحيفة الباقرية : ٩١
- (١١) المصدر نفسه : ٧٤
- (١٢) ينظر : أدب الإمام الحسين (عليه السلام) قضايا الفنية والمعنوية (رسالة ماجستير): ١٧٠

- (١٣) الصحيفة الباقرية : ٧٨
- (١٤) التفكير الأسلوبى رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغى في ضوء علم الأسلوب الحديث : ١١٥
- (١٥) ينظر: تحولات البنية في البلاغة العربية , د. أسامة البحيري : ١١٧
- (١٦) ينظر : أسلوبية الحجاج في نثر الإمام الحسين (عليه السلام) (رسالة ماجستير) : ٩٣
- (١٧) ينظر : مهج الدعوات ومنهج العبادات : ٣٢٣
- (١٨) الصحيفة الباقرية : ١٠٦
- (١٩) معجم اللغة العربية المعاصرة : ١٧٩٤ , ١٧٩٥
- (٢٠) الصحيفة الباقرية : ٥٣
- (٢١) نحو المعاني : ١٥٤-١٥٥
- (٢٢) من بلاغة النظم العربي : ج ٨٢١٢

قائمة المصادر والمراجع

١. أدب الإمام الحسين (عليه السلام) قضايا الفنية والمعنوية : رسالة ماجستير , موسى خابط عبود , كلية التربية , جامعة بابل , ١٤٣٩هـ , ٢٠٠٨م .
٢. الأساليب الإنشائية في النحو العربي , عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة مصر , ٢٠٠١م , ط ٥ .
٣. أسلوبية الحجاج في نثر الإمام الحسين (عليه السلام) - رسالة ماجستير - : للطالب : احمد علاوي الطوكي , إشراف: عبد الباقي بدر ناصر الخزرجي , الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية , بغداد , ٢٠١٦م .
٤. البلاغة العربية قراءة أخرى , د. محمد عبد المطلب , الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان طبع في دار نوبار للطباعة - القاهرة , ط ١ , ١٩٩٧ .
٥. تحولات البنية في البلاغة العربية : أسامة البحيري , دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع . ٢٠٠٠م .

٦. التفكير الأسلوبى رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث , د. سامي محمد عبابنة , عالم الكتب الحديث , إربد , الأردن , (د. ط) , ٢٠١٠ م
٧. جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم : محمد عبد المطلب , الناشر الشركة المصرية العالمية لولوجمان - القاهرة , تحقيق محمود علي مكي , ط١ , ١٩٩٥ م .
٨. جماليات الخبر والأنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية , د. حسين جمعة منشورات اتحاد الكتاب العربي , دمشق , ٢٠٠٥ م :
- خطب نساء أهل البيت - مدة السبي - دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير) : خنساء مهدي حمود , إشراف : أ.د. عدنان عبد الكريم جمعة , أ.م.د. أحمد رسن , جامعة البصرة - كلية الآداب ٢٠١١ م .
٩. الصحيفة الباقية الجامعة لأدعية الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) , السيد محمد باقر نجل أية الله السيد مرتضى الموحد الابطحي , تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) , قم المقدسة , ط٢ , مطبعة انصار المهدي (عج) , ١٤٢٧ هـ .
١٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي (ت ٧٤٥ هـ) , المكتبة العصرية , بيروت , ط١ , ١٤٢٣ هـ .
١١. فلسفة الجمال : أميرة حلمي مطر , دار القلم , القاهرة , ١٩٦٢ م .
١٢. قضايا الشعرية : رومان جاكسون , ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون , دار تويقال للنشر , الدار البيضاء , ط١ , ١٩٨٨ م .
١٣. اللغة في الدرس البلاغي , د. عدنان عبد الكريم جمعة , دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع لندن , ٢٤٢ , وخطب نساء أهل البيت - مدة السبي - دراسة أسلوبية (رسالة) , ٢٠٠٨ م . ط١ , ٢٤١ .
١٤. المدخل إلى علم الجمال : هيجل , ترجمة : جورج طرايشي , دار الطليعة , بيروت , ١٩٧٨ م
١٥. معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار ط١ , عالم الكتب , القاهرة , ١٤٢٩ هـ , ٢٠٠٨ م .

١٦. من بلاغة النظم العربي: عبد العزيز عبد المعطي عرفة, الناشر عالم الكتب, بيروت, لبنان ط٢, ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
١٧. مهج الدعوات ومنهج العبادات: علي بن موسى ابن طاووس الحسيني (١١٩٣), الناشر منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, العراق, ط١, ١٩٩٤م.
١٨. نحو المعاني: احمد عبد الستار الجواري, نشر مطبعة المجمع العلمي العراقي, بغداد ١٩٨٧م.